بدايتها كانت مع عمل عبثي ليوجين يونسكو وتطمح لعمل مسرحي استعراضي

الفنانة السورية ديانا فاعور: من مصلحة الغرب ان نعيش في الظلام!

حلب ـ «القدس العربي»

ـ من جمال المجايدة:

تتميز الفنانة المسرحية السورية ديانا فاعور بهدوء غريب وانت تحاورها، فيما هي على خشبة المسرح انسانة اخرى، فنانة متقدة بالادوار الانسانية، مليئة بالحيوية والحضور المتميز، ربما تلك احدى العوامل التي تميز فنانا عن اخر او فنانا عن بقية البشر. ديانا بلاشك فنانة موهوبة جاءت الى الساحة الفنية السورية في الموعد المناسب لانها على مايبدو كانت على موعد مع الفن، اذ تألقت وهي في سن مبكر منذ ان كانت في الابتدائية تشارك في الكورال المدرسي في حلب الذي طاف بها في الافاق الفنية وولد لديها الشعور بأهمية الانتماء الفني ومن ثم التخصص الاكاديمي.

تقول ديانا ابنة حلب التي تعمل في التمثيل في دمشق «المسرح احب الى قلبي من بقية الفنون الاخرى لانه فن التواصل الحي مع الناس، وهذا الحب هو الذي قادني الى دراسة المسرح» غير انها تشعر بالاحباط حينا وانت تحاورها بسبب تأخر مسيرة المسرح اذ تعتبر ان «المسرح السوري ضعيف في الوقت الحالي لضعف الانتاج وغياب المسرح الخاص تماما وهو الذي يخلق حالة التفاعل مع الجمهور ويعزز مسيرة عمل الفنان».

لذلك فان ديانا تسعى لتجربة بقية الفنون الاخرى مثل الدراما التلفزيونية والسينما لعدم توفر الفرص الكافية في المسرح، ومع هذا فانها تطمح لان يخالف المسرح السوري توقعاتها ويبدأ في انشاء مسرح خاص يرتقي بالممثل والجمهور واقامة مسارح بمستوى يليق بتراث سورية وتاريخها الفني والثقافي.

وترى ان القطاع الخاص قادر على فعل شيء ما اذا استوعب تجربة تونس او مصر في المسرح الخاص الذي يلبي رغبات الجمهور العاشق للمسرح.

وتعرب عن خيبة املها في المسرح السوري الخاص بسبب فشل كل التجارب السابقة غير انها ترى ان قيام الفنانين مع رجال المال والاعمال في اطلاق مبادرة جديدة قد يحسن الاوضاع وتعتقد ان اقامة مهرجان سنوي للمسرح في دمشق بمواصفات عالمية قد يعزز مسيرة الفنان المسرحي السوري بوجه عام ويرد الاعتبار للمسرح الخاص.

لم تتوقف احلام ديانا فاعور عند حدود المشاركة بدور هنا او هناك بل تقول «احلامي في المسرح كبيرة جدا وتركز على الاصرار لتقديم ادوار جديدة متعددة الشخصيات، ولا تنسى هذه الفنانة الشابة بان اول عمل مسرحي احترافي قادها الى المسرح بجدارة هو مسرحية (الدرس) للمسرح القومي في دمشق وتعتبر ان هذا العمل هو الاختبار الاول والحقيقي لها بعد التخرج من المعهد العالي للفنون المسرحية في دمشق».

وتشعر ديانا بفخر كبير لمشاركتها في عروض مسرحية (زنوبيا) للمخرج مأمون الخطيب على مسرح الحمراء كما انها ممتنة للمخرج عبد الله كيلاني الذي اتاح لها المشاركة في عروض مسرحيته (الدرس) التي قدمت على خشبة مسرح القباني من تأليف يوجين يونسكو وإعداد موفق مسعود، وتمثيل الفنانين: زيناتي قدسية، ريم زينو، ديانا فاعور. ومساهمة كل من الفنيين: الديكور: عالية الخير، موسيقى: قصي قدسية، إضاءة: بسام حميدي، في تمام الساعة الثامنة مساء. تقول ان (الدرس) عبارة عن نص للكاتب العبثي يوجين يونسكو أعده موفق مسعود، في النفس البشرية ليلج تعقيداتها في مقاربة فلسفية ونفسية تشي في ظاهرها بالوحش المتربص داخل ذواتنا الداخلية بانتظار ما يثيره للنهوض، بينما تأخذنا ظلال الحكاية نحو إسقاطات أخرى هي مفارقة مواجهة تبدو غير عادلة أو متوازنة بين ثنائية الموت والحياة. وبعيداً عن أجواء النص الذي ينتمي إلى مسرح العبث قدم كيلاني رؤيته المعاصرة لدرس (يوجين يونسكو)، على خشبة مسرح القباني، في عرض امتلك سر جاذبيته على نحو خفي، تميز فيه الأداء التمثيلي اللافت لثلاثي العرض (زيناتي قدسية، ريم زينو، ديانا فاعور)، بينما ظلت خطوات الإخراج مرتبكة حيناً، بدا هاجس تقديم ما هو مختلف فيها واضحاً، إلا أن ذلك لم يترجم على الخشبة كفاية، وإن بشّر بخطوة مسرحية واثقة ستكون لها علامتها الفارقة في المسرح السوري.

وتمضي ديانا قائلة «يبدأ العرض باستقبال المعلم لتلميذته القادمة لتلقي درسها الأول، على نحو يستدعي الانتباه، يثيره تبادل الأدوار بين طلاقة اللسان وارتباكه بين المعلم (زيناتي قدسية) صاحب البيت، وتلميذته (ريم زينو)، بين جرأتها واضطرابه، الأمر الذي يطالعنا منذ البداية باختلال ما، يعاني منه المعلم تجاه تلميذته، سرعان ما ينقلب عليه ليدخل في اختلال آخر تحاول الخادمة (ديانا فاعور) أن تضبطه، وتمنعه من القيام بفعل تعرفه تماماً، إلا أن المعلم لا يلبث أن يستسلم لثرثرة كلامية لا واعية تتصاعد حدتها، مع تحول مخيف دموي في شخصية المعلم، يميل نحو العنف في تعامله مع التلميذة التي تبدو مشلولة التفكير، مستسلمة بداية لهذا التحول، ثم تحاول لاحقاً الإفلات منه، لينتهي مشهد الشد والجذب بينهما بطعنة سكين قاتلة... على هذا النحو يأخذنا الكيلاني نحو عالم من الثنائيات المختلة توازنها، تسمح بتحفيز الأسئلة وإثارتها عند المتلقي، يمثلها اضطراب المعلم تجاه براءة تلميذته المنطلقة في بداية العرض، مفردات المعلم التي تعنى بالموت تجاه مفرداتها التي تنشد الحياة، وأخيراً قسوة اغتيال الروح فالجسد كما فعلها المعلم بانتقاله إلى جنون الوحش مع انتقاله من درس الحساب إلى فقه اللغة ليدخل بعدها في صراع تراجيدي مع تلميذته، تأخذه حالة اللاوعي فيه نحو قتلها، لتصير الجثة الاربعين بين ضحاياه، ويبرر هو قتلها، بين يدي خادمته، بالقول: (إن الناس معتادون على مشاهدة الكثير). ولا تنتهي الحكاية عند هذا الحد، هي تعيد إنتاج نفسها من النقطة التي بدأت منها، مع قرع الباب من جديد معلناً قدوم تلميذة جديدة إلى قدر الجثة الحادية والأربعين.

وتشعر ديانا بالفرح لفوزها بجائزة مهرجان الرقة المسرحي الأول العام الماضي والذي أقيم تحت شعار (نحو مسرح عربي أصيل ومتطور) وجاء قرار لجنة التحكيم على النحو التالي: جائزة أفضل ممثلة دور ثان (ديانا فاعور) عن دورها بمسرحية الدرس.

وترى ان الرؤية الاخراجية مهمة جدا للعمل الفني وللممثل على حد سواء وتحتاج الى مزيد من الخبرة والدراية والابداع، وتكره الواسطة والمحسوبية التي تتفشى في مهرجانات المسرح داخليا وخارجيا لانها عمليا تمنح للقريبين من المنظمين او اصدقائهم وليس على اساس الفن الابداعي.

رغم المتاعب والمصاعب التي تعترض رحلة ديانا مع المسرح الا انها مليئة بالعزيمة وتتمنى ان تعمل مع المخرج والفنان الاماراتي المعروف الدكتور حبيب غلوم العطار، وتقول «لدي مشروع مسرحي للاطفال وهذا المشروع سيكون مسرحية للاطفال وهي فرصة لائقة لي لتقديم فن خاص بالطفولة استنادا الى خبرتي الطفولية منذ ايام المدرسة حين قدمت برامج في التلفزيون خاصة للاطفال».

وعن اسباب لجوئها الى الاطفال تقول ايضا «منذ صغري اتمنى ان اكون ممثلة، واعتقد ان ماحصل هو ان بذرة الفن الكبيرة نمت في داخلي وفي اعماقي لاصبح شابة عاشقة للتمثيل وانا في سن الخامسة عشرة تقريبا».

منذ صغرها وهي تتابع العروض المسرحية في حلب واذا بها تنتقل الى التخصص المسرحي في دمشق وهي في سن السابعة عشرة، لتصبح وجها فنيا مليئا بالابداع في دمشق التي تتمنى ان تنقلها الى عواصم اخرى لمزيد من الخبرة والشهرة.

وترى في ذلك ان الفن رسالة عالمية وليس حكرا على دولة او عاصمة او مهرجان «وانا مستعدة للسفر الى عاصمة اخرى للعمل في المسرح طالما وجدت الخبرة والامكانيات ولماذا لا ؟»

ورغم حبها للانطلاق الفني الا ان ديانا لا تحبذ التسرع ولا تبدو متعجلة لانها تؤمن (بان ادوار البطولة في المسرح او السينما بحاجة الى صقل الفنان بمزيد من العلم والخبرة والعلاقات العامة المهنية).

وتراهن ديانا باعتبارها اول فتاة من حلب تتخرج من المعهد العالي للفنون المسرحية في دمشق على التمثيل كحياة ومهنة ولن تحيد عنهما مهما كانت العراقيل الا انها تأسف لعدم وجود حماية للفنان العربي الذي قد ينهار فجأة لسبب ما دون ان يجد من يحميه ويؤمن له حياته، وتعتبر في ذلك ان النقابات الفنية العربية هزيلة ولا تخدم الفن او الفنانين بقدر ما تخدم المصالح الشخصية.

وتحلم بمشاركة فاعلة في عمل مسرحي استعراضي لكي تقترب اكثر من الناس المحبين لفن المسرح.

وتعترف الفنانة السورية الشابة بان الوسط الفني ملئ باساليب الابتزاز والتأثير النفسي «الا انني اقاوم كل الضغوط بدبلوماسية واتصرف دائما بانني مطالبة بتقديم افضل ما عندي لان العمل والابداع في النهاية هما الفيصل في حياة الفنان».

وتصف المشاركة في مهرجانات المسرح العربية والدولية بانها ضرورة تفتح مخيلة الفنان وتعطيه خبرة لاحدود لها وتتيح له التفاعل مع اقرانه من الوسط الفني من مختلف دول العالم.

ولم تتردد في القول بان المسرح العربي يعيش حالة مزرية من الضعف والتراجع الفني والابداعي بسبب تراجع الدعم المالي له، وتفسر ذلك بالقول «ربما ان الظرف العام والضغوط السياسية هي السبب في التراجع».

وتحلم باليوم الذي ينطلق فيه المسرح الخاص في كل الدول العربية معبرا عن اهتمامات الناس ومشكلاتهم الحياتية «فالمسرح اهم المنابر التي يمكن ان يطرح فيها الفنان المشكلات وحلولها ولكن حين يكون الجو غاية في التعقيد فان دور المسرح يتراجع».

وتعتبر ان اغلاق المسرح في بعض الدول العربية كارثة «لان اغلاق المسرح يعني اظلام الحياة فالمسرح اداة تنوير وحياة اخرى للمجتمع وايقاف المسرح الجاد كمن يوقف الناس عن حقهم في ممارسة الحياة او ايقاف طرح الاسئلة والاجوبة أي الصمت المطبق على حياتنا كبشر».

وتقول بجرأة «من مصلحة الغرب المعادي لامتنا العربية والاسلامية ان يوقف المسرح لانه بذلك يطفئ اداة التنوير في حياة هذه الامة».

وعلى الرغم من هذه الصورة المتشائلة التي ترسمها ديانا للمسرح العربي الا انها لن تكل عن التفكير في هموم الناس وعرضها على مسرح جاد، ولاتزال رغم انشغالها تمضي عطلاتها في حلب مع صديقتها المحببة جدا الى قلبها الممثلة الشابة اناهيد فياض وتمارس السباحة وركوب الخيل وتستمع الى الموسيقى الكلاسيكية والرومانسية وتقرأ حتى منتصف الليل في مكتبة شقيقتها طالبة الحقوق نهى الفاعور، التي تحتفظ بواحدة من اهم مكتبات المطالعة في حلب.

ديانا فاعور (القدس العربي)

حفلتان على مسرح دار الأوبرا:

القاهرة تستعيد مارسيل خليفة وتتذكر درويش والشيخ امام

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمود قرني:

لم استمع ابدا الى الفنان اللبناني مارسيل خليفة عبر قاعة مغلقة او مسرح او ما يشبه ذلك من اشكال اللقاء المباشر، وظلت علاقتي بخليفة علاقة مستمع يزعم انه يجيد الانصات لفنان نادر يعد ـ بكل المقاييس ـ امتدادا وتعميقا لمعنى الالتزام ويؤكد على احدى اهم تجليات وخلفية الفن، هذه التي ظلت ولا زالت مدعاة للالتباس بين عديد من التصورات والفلسفات.

ولا استطيع ان اخفي شيئا من الشفقة والحزن البليغين اصابانى في السنوات القليلة الماضية حيال فن مارسيل خليفة وأقرانه في مواجهة شرسة وغير متكافئة مع الصورة الفظة المملولة بالملايين المشبوهة لمطربين ومطربات ينتهون ـ عادة ـ الى مدمنين وإلى ما هو أسوأ من ذلك، فمع التفكك الذي اصاب المجتمعات بهدف عولمة المعرفة والثقافة، طفت على السطح نزعات غير محدودة للتقليد واعادة انتاج الصورة بمفهومها العربي، ووصلت درجات الابهار الى حد حلت فيه الصورة محل الاصل بل تقدمته وشيئا فشيئا تراجعت قيمة الكلمة المغناة وكذلك الجملة الموسيقية باعتبار انهما ليستا الاداة الوحيدة للفن الجديد او على الاقل ليستا من بين عناصره الاساسية وتحت إلحاح الرغبة في تجاوز شرقية الجملة اللحنية واعتمادها على الايقاع المنقسم انتقلت الايقاعية برمتها الى ايقاع الجاز والروك والى النوتة الموسيقية الغربية تقليدا وسرقة ومحاكاة دون النظر في اهمية الوعي بمراحل تطور ونضوج العمل الفني وباتت الملامح الاساسية للنشيد او الانشاد الشرقي المعتمد على الغنائية شيئا ممجوجا، ولم يعد مستغربا ان تخرج من سباق المنافسات اصوات شرقية موهوبة مشكلتها انها اصوات جميلة بالمعيار الراسخ لمعنى الجمال في الفن وفي المقابل صعدت الاصوات التي لا تعتمد على المحسنات الطربية الشرقية سواء كان ذلك في القرار والجواب والغرب والانتقال بين المقامات، كذلك تخلت الكلمة المغناة عن دورها وعادت الى رومانسية متهتكة لا تمتلك وعيا تحديثيا يناسب الخطاب الموسيقي الذي يدعي الطليعية والتلاقح ووقعت الجملة اللحنية في الركاكة والاطناب والتكرار والسطو والتناسخ، وان كان كل ذلك يعكس الرغبة الجامحة في تجديد موسيقانا وفي حاجاتنا الحقيقية الى ذلك الا أن الاغلبية الكاسحة ضلت الطريق الى الكسب والشهرة، في مقابل الانعدام شبه المطلق للوعي بالعمل الفني ودوره ووظيفته وهي وظيفة يمكن القبول بتخليها عن ادوارها شبه القومية او الملتزمة على نحو ادق لكن ثمة بدائل يمكن طرحها حتى لا يتحول الفن من مادة قابلة للتشكل والخلق الى مادة قابلة للسرقة والاستنساخ وفي احسن الاحوال مادة تعبر الان عن عوالم مزيفة ينتفي وجودها في الواقع.

وليس ثمة تفسير واضح، في غياب أية شفافية عربية عن الاسباب الكامنة وراء تفاقم الاقبال على هذا النوع من الغناء ورواج اسواقه حسبما تبث اجهزة الدعاية والاعلانات الباذخة التي عادة ما تتصدرها فتيات خارقات الجمال.

في المقابل ليس لدينا تفسير للرواج المذهل لاصوات دخلت الى المدونة الكلاسيكية العربية وباتت ركنا من أركانها مثل عبدالحليم حافظ وأم كلثوم وعبدالوهاب وفيروز ووديع الصافي وصباح فخري وسعدون جابر وغير هؤلاء كثيرين وليس جديدا التذكير بأن الفنان محمد رشدي قبل رحيله بعام واحد أعاد توزيع وانتاج عدة اغنيات قديمة له فظلت لعامين متصلين هي الاكثر مبيعا في سوق الاستماع في مصر.

هذه الاسئلة وغيرها تدور في اذهاننا عادة ونحن نعلن انحيازنا السافر لمن نحب، ولأنني احببت ولا زلت صوت مارسيل خليفة فقد تراوحت مشاعري عندما وصلتني دعوة مؤسسة المورد الثقافي لحفلتين سوف يحييهما خليفة بدار الاوبرا المصرية، تذكرت «ريتا و«أحمد العربي»، ابريق القهوة العربي، الأندلس، البساط السحري، وحلم ليلة صيف، والكثير من هذه القصائد الفاتنة التي وقع عليها اختيار مارسيل والتي تعكس وعيه بالقضية التي يتبناها واتذكركم كنا في الجامعة نتعامل بقداسة مفرطة مع اعمال خليفة ومن جاوره من الفنانين العرب الذين اخترقوا المسافة بين نعومة وترفيه الغناء العربي الى مناطق اكثر خشونة واجتراحا لا تؤمن بأن الاغلبية مخدة للعشق ولا تسرية بديلة لحواديت الجدات، فعلها الشيخ امام عيسي مع اشعار المارق احمد فؤاد نجم وصنعا معا ثنائيا لا اظن ان التاريخ قادر على تجاوزه، كذلك فعلها مارسيل خليفة الذي اصطحبت ريشته اكثر القصائد بذخا وحضورا لدى محمود درويش وغيره فكان لمعنى الالتزام طعم اخر.

ضرب لنا خليفة الكثير من الامثلة في اعتماده اولا على نصوص شعرية طليعية وفي جرأته على وضع الحان لأول مرة تتجاسر على تفكيك الاسعار الشعرية الطويلة غير الخاضعة للنسق الخليلي الموزون المقفى في دقة لا تنقص ولا تزيد كذلك كشف لنا خليفة عن قدرة الموسيقي على الاكتشاف فحلق في فضاءات اكثر شعبية، يأخذ من غناء البسطاء ومن مواويلهم ومن عديدهم ومسراتهم، ومن هنا اتسعت رقعة الوعي بهذا الدور النهضوي التنويري الذي جعل كثيرين يستعيدون الدور الذي لعبه الشاعر العبقري بديع خيري الى جوار قرينه الفذ الراحل سيد درويش، فلم يمنع الدور الوظيفي الملتزم لغناء سيد درويش ومقطعات بديع خيري ان يظل الشيخ سيد حتى الان بين اهم الطليعيين الذين جددوا شباب الموسيقي العربية بل لازال وهو في مرقده منذ اكثر من نصف قرن، اكثر تقدما من كثيرين أتوا بعده.

ان من ينظرون الى اغنية مرسيل خليفة على انها تجاوزت الدور المرسوم لها وأن ما يحدث في الواقع يشي بتجاوزها يقف امام وهم كبير، وأظن ان كثيرين ممن تؤلمهم وتوجع مؤخراتهم فكرة الخصوصية سيوجعهم دائما وأبدا غناء مارسيل خليفة، ليس لأنه احد ملامح المقاومة بمعناها الانساني الواسع فحسب ولكن لأنه رمز مؤرق لهؤلاء الذين يرون في فعل التبعية عملا حضاريا يبدو وكأنه الطريق الوحيد للقبول بالاخر، غير ان القضية في جوهرها ابعد عن هذا الوعي القاصر، الذي ينطلق من انسحاق مطلق وغير مشروط امام قوة وحضور هذا الاخر.

فثمة اشكالية مركبة تواجه الفن على نحو خاص، هذه الاشكالية تتعلق بفرضيتين تبدوان شديدتا التناقض الاولى ترتبط بالقوة التعبيرية للفن عن خصوصية جماعة بشرية بعينها ذات تقاليد لا تتماأهي ـ في الاغلب ـ سوي مع ذاتها والثانية ترتبط بحتمية تطور هذه القوة التعبيرية عبر عناصر من داخلها وعبر العنصر الخارجي المرتبط بضرورة التلاقح مع العنصر الخارجي من خلال تجليات الوعي بالاخر، وأظن ان كل فن حقيقي يدرك مغزي دوره الانساني يقوم بفعل التلقيح الذاتي من تلقاء نفسه.

ويبدو ان ما فعله مارسيل خليفة على هذا الدرب يأتي متساوقا مع ادوار كبرى لفنانين كبار من هذا الطراز لذلك سوف تعيش موسيقي مارسيل خليفة لانها نحت متصل في معبد كبير هو الموسيقي العربية.

ان عودة مارسيل الى القاهرة فهي ـ بالنسبة لي ولجيلي ـ عودة روحية الى ماضي عشناه سخيا في بداية الثمانينيات داخل أسوار الجامعة وداخل انفاق العمل السياسي السري، وداخل الجماعات الشعرية التي التفت على واقعها المر الطارد دائما لكل موهبة.

استعادة مارسيل خليفة هي استعادة للفن الراقي، استعادة للانسان الذي منح نفسه الحق في الدفاع عما يملك بأرقي وأنبل الاسلحة انه عود مارسيل خليفة الباقي، وحنجرته المجرحة بالجوعى والمشردين والشهداء على امتداد وطننا المهان.

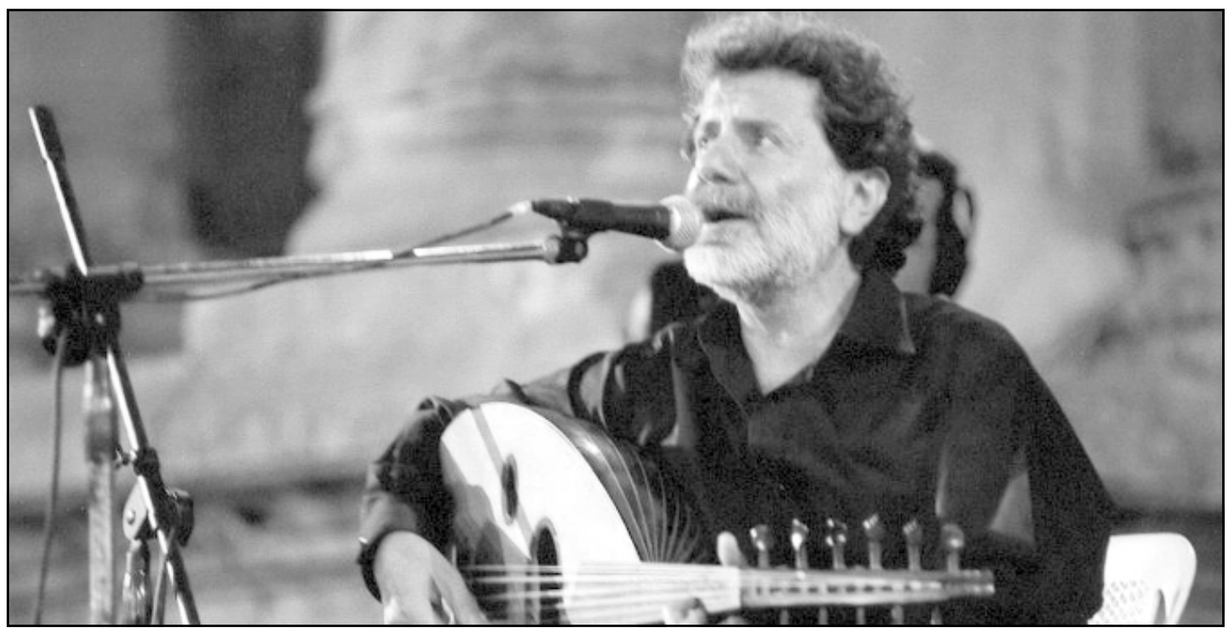

مارسيل خليفة

فضائيات

الدبة التي قتلت صاحبها: التلفزيون المصري يهاجم الإخوان!

سليم عزوز*

■ .. بل ران على قلوبهم!

فمن الواضح ان من يقومون على أمر التلفزيون المصري لا يزالون في غيهم يعمهون، في تعاملهم مع ملف جماعة الإخوان المسلمين، حتى صاروا كعبد آبق على مولاه، أينما يوليه لا يأتي بخير. هذا ان كان هناك من يقوم على أمر التلفزيون المذكور، فمعلوماتي انه لا يوجد من يقوم على أمره، حيث ان منصب وزير الإعلام في المحروسة شاغر، كما سبق وان أكدنا من قبل.

مساء الأربعاء الماضي، عصرت ليمونة، وشاهدت برنامج (حالة حوار)، على الرغم مما يسببه مقدمه من تهيج في القولون العصبي للمشاهدين، وذلك بسبب تعاليه غير المبرر في تعامله مع الضيوف، وفي نظرته للمشاهدين، وعلى الرغم من طريقته المستفزة في التقرب لأهل الحكم زلفى طوال الوقت. والى درجة انني كنت أتصور ان احمد منصور أثقل ظل لمقدم برامج تلفزيونية في منطقة الشرق الأوسط، فاكتشفت بعد تحويل صاحب (حالة حوار) الى مذيع، ان استفزاز منصور وتعاليه، لا يكاد يذكر إذا ما تمت مقارنته باستفزاز وتعالي المذيع المستجد بتلفزيون الريادة الإعلامية.

المذيع اللوذعي خصص الحلقة الأخيرة من برنامجه للهجوم على جماعة الإخوان المسلمين، على خلفية ما جاء على لسان المرشد العام مهدي عاكف، في مقابلة صحافية من إساءة لمصر والمصريين، حيث قال: (طز في مصر.. وشعب مصر)، وقد تحول البرنامج الى وصلة هجوم مستفز ضد المرشد، الذي كان هو الحاضر الغائب، فلم يحضر البرنامج، على الرغم من انه كان عنه، ولم يتم استدعاؤه ليوضح موقفه، ويدافع عن نفسه، فقد ارتكب البرنامج عملية تضليل إعلامي، لا تنطلي حتى على الجنين في بطن أمه، والذي قالوا من قبل انه يؤيد الرئيس مبارك. تمثلت هذه العملية في التعامل مع (لحية) صديقنا منتصر الزيات على أنها (لحية) اخوانية، وبوجود هذه (اللحية) في البرنامج، فالمعنى ان الإخوان كانوا حاضرين، وان تلفزيون البلاد في عهد (الفكر الجديد)، الذي أشاعه جمال مبارك في جنبات الكون ملتزم بالحياد، والشجاعة، والدليل انه يتعرض لما قاله مرشد الإخوان، في حضور (لحية) طويلة، وكل اللحى حسب المفهوم الأمني المتخلف سواء.

منتصر الزيات ليس اخوانيا، لا فكرا ولا تنظيما، وهو عندما كان منظما في فترة الصبا، كان عضوا في تنظيم الجهاد في فترة أصدر فيها التنظيم كتاب: (الحصاد المر لجماعة الإخوان المسلمين)، وعندما ترك التنظيم، كانت علاقته بالإخوان تشهد مدا وجزرا.

والخلاصة ان حضوره في برنامج تم تخصيصه للهجوم على جماعة الإخوان المسلمين ومرشدها، وتصويره على انه أبرهة الأشرم، لا يدخل في باب الموضوعية، وان كان وجد له مكانه في خندق التضليل والتدليس، حتى وان كانت (لحية) الزيات أطول من لحى كل الملتحين في مكتب الإرشاد، اللهم إلا إذا كان مقدم (حالة حوار) يظن في الشعب المصري ظن السوء، ويتعامل على ان كله عند العرب صابون.

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين أخطأ عندما قال (طز في مصر، وشعب مصر)، ولن أقول ان هناك (مليون طز) تم توجيهها للشعب المصري، بتصريحات الرئيس مبارك المتوالية بأنه لم يجد في الـ (77) مليون نسمة من يصلح لأن يكون نائبا له، فأنا في انتظار الترخيص لي بحزب سياسي، ومهما جرى فلا يزال عندي أمل.. ربما تكون حماقة ولا مؤاخذة.

زلة لسان

■ المرشد رجل بركة، وقد كان على سجيته عندما قال ما قال، وربما تصور ان الصحافي الذي حاوره عضو في الجماعة، فلن يمسك بيديه وأسنانه، في زلة لسانه. وهذا لا يبرر له ما قاله. وقد اطلعت على كل كتابات أنصاره التي تسعى الى تبرئة ساحته مما قال، ووجدتها شبيهة بمحاولة القوم ممارسة الاحتيال باللف والدوران، لتبرئة الرئيس مبارك من تهمة الطعن في ولاء الشيعي، على النحو الذي ذكره في المقابلة الشهيرة مع قناة «العربية»، والتي ألبت عليه الشيعة في كل مكان.

يقولون: عدوك يتمنى لك الغلط، وحبيبك يبلع لك الزلط، وأهل الحكم يكرهون جماعة الإخوان كراهية التحريم، بعد ان ظنوا ان الساحة خلت لهم بإضعافهم التجربة الحزبية، عن طريقة خلق النزاعات داخل أحزاب المعارضة، وحجب الشرعية عن القوى الجادة، ومنحها لأمثال رئيس الحزب الذي قال انه لن يتكلم في السياسة، ولن يعارض الحكومة، فإذا بهم يكتشفون ان هذا صب في مصلحة جماعة الإخوان المسلمين (المحظورة) بشكل هدد أغلبية حزبهم الحاكم، فلم يحصل عليها إلا بذهب المعز وسيفه، وتحول الإخوان بعد حصولهم على (88) مقعدا الى (فزاعة) لهم، وهم الذين تم ترك حرية الحركة لهم نسبيا في الانتخابات النيابية الماضية، على أساس أنهم لن يحصلوا على أكثر من ثلاثين مقعدا، للاستمرار في استخدامهم (فزاعة) لسكان البيت الأبيض، وباعتبار ان الإصلاحات التي يطالب بها بوش حلفاءه الاستراتيجيين في مصر، سيترتب عليها صعود تيار الإسلام السياسي، العدو التاريخي لإسرائيل.

لمن لا يعلم فان الانتخابات البرلمانية في مصر أجريت على ثلاث مراحل، كل مرحلة تمت على جولتين، وبعد الجولة الأولى، من المرحلة الأولى، كان عدد الإخوان الذين نجحوا هو عدد المتوقع نجاحهم في المعركة الانتخابية برمتها، بينما تساقط مرشحو الحزب الحاكم، كما يتساقط ورق الشجر اليابس، الأمر الذي جعل سدنة الحزب الحاكم سكارى وما هم بسكارى، لكن النتيجة أفقدتهم صوابهم، وكان التحرك في اتجاهين: الأول تحرك امني عنيف حول الدوائر التي يترشح فيها إخوان، الى ساحة حرب، والثاني هو التحرك الإعلامي، وهو جزء من التحرك الأمني وامتداد له.

وقد وجدها رئيس قطاع الأخبار بتلفزيون الريادة الإعلامية عب لاتيف مناوي ـ حسب نطق المستشرقة سلمى الشماع ـ فرصة لن تتكرر ليكون عند حسن ظن من اختاروه لهذه المهمة، وجلبوه من خارج مبنى ماسبيرو، فسخر كل برامجه للهجوم على الإخوان، وقد كان أداء التلفزيون، في الجملة، ينطبق عليه المثل الدارج (هبلة ومسكوها طبلة)، وأصبح كل من يريد ان يتقرب من السلطة باعا لتتقرب منه ذراعا، يهاجم الإخوان، وكل من يريد ان يظهر في التلفزيون، عليه ان يهاجم الإخوان، وكل من يريد ان يثبت الولاء والطاعة، عليه ان يهاجم الإخوان، ورؤساء الأحزاب (التايوان) الذين يخافون من العبث الحكومي داخل أحزابهم، عليهم ان يهاجموا الإخوان.

الهجوم الإعلامي الكاسح

■ وقد وجدها مقدم برنامج (حالة حوار) فرصة جاءته على (طبطابة) ليبلي بلاء حسنا، فعلى الرغم من أنهم استبعدوا اسمه من رئاسة مؤسسة «الأهرام» الصحافية وكان بينه وبين الكرسي (فركة كعب)، إلا انه لا يزال عنده أمل، مثلي تماما.

لكن حملة الابادة الإعلامية صبت لصالح مرشحي الجماعة، فالناس اكتشفوا ان نجاحهم سيغيظ الحكومة فانحازوا لهم، وكنت قد قلت في مقام آخر، انه في ظل انتخابات نزيهة فان الإخوان لن ينجح لهم في (خط الصعيد) سوى الدكتور محمد السيد حبيب.. نائب المرشد العام، فإذا بهم ينجح لهم في محافظة سوهاج وحدها ثلاثة، لم يكن سيسمع بترشيحهم احد، لولا هذا الهجوم الإعلامي الكاسح.

علمت ـ والحجة على الراوي ـ ان القيادي الاخواني البارز عصام العريان كان عقب إذاعة كل حلقة من برنامج (حالة حوار) يتصل بمقدمه هاتفيا ليشكره على هذه الخدمة الجليلة، التي أسداها للجماعة ومرشحيها، وسواء حدث هذا او لم يحدث، فان الإجماع منعقد على ان حملة تلفزيون وزير الإعلام انس الفقي أفادت جماعة الإخوان.. قدرة.

وقد ظننت ان القوم استوعبوا الدرس، لكن من الواضح ان شيئا ما في اعلى الرأس قد تعطل، فجعل القوم يكررون أخطاءهم، فعقب نشر حوار المرشد الذي قال فيه (طز في مصر، وشعب مصر) أقام برنامج (البيت بيتك) مشنقة له، وتم التشهير بالجماعة التي تحتقر مصر وشعبها، وعلى أساس ان ما قيل ليس زلة لسان، ولكن الله اجرى الحق على لسان المرشد العام للإخوان، فقال ما قال.

وعلى الرغم من ان طريقة المعالجة في (البيت بيتك) لم تدفع بجماهير الشعب الكاسح لان تخرج وتقذف مكتب الإرشاد بقشر البيض، إلا ان صاحب (حالة حوار) شمر عن ساعديه وخاض معركة الدفاع عن مصر وشعبها، ربما لأنه تصور ان عدم القذف راجع الى ندرة البيض بسبب أنفلونزا الطيور، وليس لان هجوم تلفزيونهم يأتي دائما بنتيجة عكسية.

محسوبكم من خصوم جماعة الإخوان، ولي كتاب يحمل عنوان: (الإخوان المسلمون الوجه والقناع) وغلافه عليه صورة كاريكاتورية لمؤسس الجماعة حسن البنا، تعبر عن السماحة، وأخرى تعبر عن الإرهاب، للتدليل على الخطاب المزدوج للإخوان، ومع هذا فقد وجدتني في قمة الاستفزاز مما جاء في (حالة حوار)، لدرجة انني خشيت ان يدفعني العند ـ الذي يورث الكفر ـ ان أبايع المرشد في المنشط والمكره، واستعذت بالله من الوسواس الخناس.

عقب البرنامج تلقيت اتصالا هاتفيا من كاتب وصحافي معروف، له العديد من الكتب والكتابات الكاشفة لخطأ وخطل جماعات الإسلام السياسي (فكرا، وممارسة)، وقال لي ان البرنامج حرضه على التعاطف مع جماعة الإخوان، وانه يكاد يتخيل تزاحم الناس في اليوم التالي أمام مكتب الإرشاد للانضمام للجماعة بعد هذا الهجوم الذي يكسب التعاطف والأنصار، أكثر من كسب الخصوم والأعداء.

المشكلة ان أصدقاء النظام في ماسبيرو كالدبة التي قتلت صاحبها، وهي تعتقد انها تهش الذبابة من على وجهه.

كاتب وصحافي من مصر
azzoz66@maktoob.com

وارضيات